ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية التي تصدرها كلية الفارابي الجامعة

الدوافع والاضطرابات النفسية واثرها في الجريمة

Motives and Psychological disorders and their role in crime

م.د سامي مدب محمد العبيدي[*]

[*] كلية الشرق الأوسط الجامعة / قسم القانون / العراق / بغداد

المستخلص

من المسلم به لا سلوك بدون دافع او انه تلك القوة التي تدفع الفرد الى القيام بسلوك معين ، وفي وقت معين وان السلوك يستمر حتى يحقق غايته او هدفه ، مما يعني ان الدافع هو القوة النفسية التي بنيت عليها النية الجرمية لتقوم النية بعد ذلك بتوجيه الإرادة مع العلم للقيام بالسلوك المطلوب منها ، وان دراسة التكوين النفسي واثره في الجريمة لم يحضى بالقبول في المدارس التكوينية التقليدية وهذا الفشل كان دافعا للبحث في مايدور بداخل المجرم بدأً من تكوينه العضوي او النفسي . فظهرت نتيجة لذلك ،المدارس النفسية .التقليدية والموضوعية ،

حيث قامت هذه المدرسة بربط السلوك الاجرامي بالمتغيرات التي تقع على الجهاز العصبي بسبب خلل ينتاب المخ مثل التهاب الاغشية مما يؤدي الى فقدان ذلك المخ السيطرة على مفاصل جسمه ونتيجة لذلك يدفع الشخص الى سلوك منحرف قد يؤدي الى ارتكاب الجريمة لذلك قسم فرويد الحياة العقلية الى قسمين هما الشعوري واللاشعوري ونجد ان المقصود بالشعور او الوعي مفهوم وصفي يتوقف على الادراك المباشر وعلى بعض الخصائص وان حالة الوعي غير ثابتة وانما هي متنقلة باستمرار، بمعنى قد تكون فكرة من الافكار شعورية وبعد ذلك تنقلب بتأثير ظروف معينة الى فكرة خفية لايكاد يشعر بها الانسان .

وقد عرف القسم اللاشعوري بأنه القسم الكامن القادر على الصيرورة شعوريا تحت ظروف معينة . ويعترف التحليل النفسي بوجود ثنائية في الشؤون البشرية بتقسيمه الوعي الى الشعوري واللاشعوري ، وعلى ضوء تلك الثنائية حاول بعض الفقه تفسير السلوك الاجرامي ، وتجدر الاشارة الى ان الدوافع اساسية واولية وحياتية واصيلة في كيانه البيولوجي ، بينما القواعد والنظم الاجتماعية من صنع الانسان فلابد من ايجاد عملية تنظيم ذاتي يقوم بها الفرد لاحلال التوازن والتوافق بين الدوافع الداخلية وبين المنبهات الخارجية (القواعد والنظم الاجتماعية).

الكلمات المفتاحية.: الدوافع ، الاضطرابات ، الامراض العقلية والنفسية ،ميزات جرائم الاضطرابات .

Abstract

Motives and Psychological disorders and their role in crime

Behavior without a motive, or it is that force that pushes the individual to perform a certain behavior, at a certain time, and that the behavior continues until it achieves its goal, which means that the motive is the psychological force on which the criminal intention is built, so that the intention then directs the will with knowledge to carry out the behavior required of it, and the study of formation The psychological factor and its impact on crime were not accepted at first, which called for research into what goes on inside the criminal, starting with his organic or psychological composition. Accordingly, Freud divided mental life into two parts: the conscious and the unconscious. It should be noted that motives are fundamental and inherent in a person's biological entity, while social rules and systems are man-made, and there must be a .balance between motives and systems

المقدمة

يعد الدافع من أكثر المواضيع التي أثارت اهتمام العديد من علماء النفس والباحثين، لأنه يشكل احدى الاسس المهمة لدراسة السلوك الانساني .على اعتبار ان دراسة او تعديل او تغير. السلوك لا تتم دون معرفة الاسباب التي تكمن وراءه او الدوافع التي دفعت اليه فضلا عن ان دراسة دوافع السلوك الانساني بشكل عام و السلوك الاجرامي بشكل خاص تزيد من فهم الانسان لنفسه ولغيره من الاشخاص مما يجعل معرفة الدوافع وتفسيرها حاجة ماسة لأفراد المجتمع وتحديدا رجال القانون .

لذا نستطيع القول أن القانون هو العلم الذي يعمل على تقنين ذلك السلوك، هذا وإن المنطقة التي يلامس فيها القانون علم النفس هي منطقة علم النفس اَلجنائي الذي يهتم بدراسة السلوك الإنساني من حيث علاقته بالجريمة من عدة جوانب ، ومن اجل ذلك أخذ المحللون النفسيون ينظرون الى بنية الانسان العقلية فيقسمونها الى ثلاثة اقسام وهي (الذات الدنيا والذات والذات العليا) ، واصبح من الواضح كيف اصبح الكبت والاعتداء وسيلة لتفسير سلوك الانسان .

ولذلك تتصل نظريات علم الاجرام والمسؤولية الجرمية والعقوبة بالمراحل المختلفة التي مر بها الانسان ،كما ان للنظام الاجتماعي دور مهم فلايمكن اعتبارالاجرام من اعراض المجتمع المريض بقدر ما هو نتاج ذلك المجتمع . ولمعالجة موضوع البحث .لابد من النظر الى التكوين النفسي نظرة ثاقبة ، لان للتكوين العضوي ،ارتباط مهم في التكوين النفسي ، حيث تم ربط السلوك بالمتغيرات ،التي تصيب الجهاز العصبي .بسبب وجود خلل في المخ مثل التهاب الاغشية .

مما يؤدي الى فقدان المخ للسيطرة على مراكز الجسم وبالتالي يدفع الشخص الى سلوك الاجرام . الا ان هذا النهج في التحليل تم انتقاده وذلك عند دراسة التكوين النفسي للكشف نجد انه ظاهرة معنوية وليس مادية . لذلك تم الانتقال من المدرسة النفسية التقليدية الى مدرسة التحليل النفسي بزعامة (فرويد)والتي ارجعت السلوك الاجرامي الى التكوين النفسي وحده فهي تتخذ البحث عن عوامل الجريمة في شخصية المجرم يكون عن طريق تحليليها ، فلابد من

الرجوع الى نفسية المجرم وتحليل شخصيته تحليلا كاملا يبتدأ من مراحل عمره الاولى للكشف عن صراعات النفس الداخلية ومن ثم الكشف عن العوامل الخفية للاجرام.

وهذا ما سنتناوله في مبحثين المبحث الاول الدوافع والامراض النفسية والعقلية ودورها في الجريمة واما المبحث الثاني سنتناول ميزات الجريمة الناتجة عن الاضطرابات النفسية والعقلية

أولا : أهمية البحث

تتجلى اهمية الدراسة من خلال تحديد مفهوم االدوافع والاضطرابات النفسية ، من الناحية النفسية و القانونية ،فضلا عن بيان انواع الامراض والاضطرابات النفسية لمعرفة مدى انعكاس ذلك على السلوك الانساني الظاهر الى الحيز الخارجي وما هو دور الدافع من الناحية الجنائية.

ثانيا: مشكلة البحث :

١-ان الدوافع اساسية واولية وحياتية واصيلة في كيان الأنسان البيولوجي ، بينما القواعد والنظم الاجتماعية من صنع الانسان كيف يمكن الموازنة بين الدوافع والقواعد والنظم؟

٢- اذا فشلت العلاقة بين الدوافع وبين القواعد الاجتماعية ماهي الحلول ؟

ثالثا :منهجية البحث

اتبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي للبحث في هذا المضمار بغية الوصول الى نتائج توظف في اكتمال الصورة القانونية للدوافع والاضطرابات النفسية واثرها في الجريمة

رابعا خطة البحث:

نظمت الدراسة وفق خطة تتكون من مبحثين تضمن المبحث الاول الدوافع والامراض النفسية والعقلية ودورها في الجريمة ، قسمت الدراسة فيه الى مطلبين تضمن المطلب الدوافع الفطرية واثرها على النفس البشرية والمطلب الثاني تضمن الامراض النفسية والعقلية واثرها في الجريمة فيما كرست المبحث الثاني الاضطرابات النفسية وميزات الجريمة الناتجة عنها حيث قسمت الدراسة فيه الى مطلبين تضمن المطلب الاول الاضطرابات النفسية المطلب الثاني فتضمن ميزات الجريمة الناتجة عن الاضطرابات النفسية.

المبحث الاول

الدوافع والامراض النفسية والعقلية ودورها في الجريمة

ان في كل فرد تنظيم منسجم ومتوافق للافق العقلية والتي تسيطرعلى اساليب الحركة الذاتية والتي تتضمن الوعي او الشعور ، وهو الجانب الواعي العاقل المنسجم مع الواقع [١]، وقد يظهر الكبت والكبح الذي يعمل على قطع الصلة على بعض اتجاهات العقل ويتضمن هذا القسم الميول الفطرية والاستعدادات الموروثة والاحاسيس والغرائز البدائية التي لاتتفق مع النظام الاجتماعي المتطور [٢]. وقد يظهر الجانب المثالي من النفس التي تشمل المبادئ السامية التي اكتسبها الطفل من والديه وكل ماسلف قد يتأثر بمعطيات كثيرة منها الامراض النفسية والعقلية وكل ذلك سنتناوله في مطلبين المطلب الاول (الدوافع الفطرية وأثرها على النفس البشرية).

المطلب الاول

الدوافع الفطرية واثرها على النفس البشرية

ان النفس البشرية تتاثر بعدة عوامل محيطة بها و منها غريزية وعند تفسير سلوك الانسان وفقا لتلك المعطيات والعوامل لابد ان يكون هناك وسيلة وسبل للوصول الى تلك الدوافع التي ادت بذلك الانسان الى الانحراف والرذيلة [٣]وسنتناول تلك الخطوات على الوجه التالي :

١- التعريف : لتعريف الولد بابيه اهمية عظمى في علم الاجرام فان تعلق الابن بأبيه المجرم تعلقا شديدا يمتلئ وعيه الداخلي بانماط السلوك المنحرفة ، ولاغرابة اذا صار أخيرا جانحا او مجرما ،فعندما يتحد تأثير العاملين فلابد أن يحدث سوء التكيف[٤] ، وتجدر الاشارة الى ان للذات الاعل بتركيبا خاصا يعتمد كثيرا على التدريب والخبرة اللتين يغرسانها الوالدان ولاشك

---

(١) احمد ضياء الدين: الظاهرة الإجرامية بين الفهم والتحليل ، مؤسسة الطوبجي ، ١٩٧٩،ص١٢٠

(٢) احمد عبد الخالق: علم النفس العام ، بدون مكان طبع ، ١٩٦٢. ص٧٦ ،

(٣) بشير سعد زغلول: دروس في علم الإجرام ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٦. ص٣٤،

(٤) سرور بن محمد العبد الوهاب: الدافع والباعث على الجريمة وإثرهما على العقوبات التعزيزية ، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية قسم العدالة الجنائية، منشور على الموقع : .www Almajd .ps ، ٢٠٠٤، ص٥٧ .

فان الذات الاعلى تتاثر من داخل الفرد (اي من الناحية الغريزية) ومن الخارج (اي من المحيط). فعندما يصادف ان يكون الحدث محروما من الابوين ، او من أحدهما او من عطفهما او حنانهما ، فإنه يضطر على ان يعرف نفسه بالآخرين ، وإذا وقع في شبكة المجرمين ، فأن سلوكه يتجه نحو الشذوذ والانحراف[١]

٢- الاعلاء والتسامي : اذا ساءت العلاقة بين الدوافع الاولية وبين الخبرة فإن الحل المعقول والطريق السوي للتخلص من الافكار الكامنة غير المرغوب فيها بأن تنفس عن الطاقة الموجودة بتصريفها في خدمة الافكار الواعية المقبولة اجتماعيا (كالتمثيل والخطابة وغيرها) [٢]

كما تجدر الاشارة ان القيام بتصريف الطاقة لايبدل الدافع الاساسي ابدا ولكنه بدل الموضوع المتصل به ، حيث يوجد في كل انسان صراع دائم ومستمر بين القوى الواعية وغير الواعية فيما يخص توزيع الطاقة ، لكن الانسان الواعي هو من كانت طاقته الحركية وديناميكية تتحول وتنتقلمن حقل الى حقل آخر ، اما إذا كانت تلك الطاقة قد ارتبطت بحقل من تلك الحقول فلابد ان تستولي عليه حالة من القلق والمرض.

٣- الكبت : مثلما سلف بأن المحرمات الاجتماعية تبدأ في السنين الاولى من الطفولة تتعلق في عادات الاكل والجلوس والنوم وغيرها ، ثم تتعدى الى تحديد فعالياته واعماله ، وقديضطر الى كبت بعض دوافعه الاولية التي لا تجد مجالا للتعبير والتنفيس في مستوى اللاوعي[٣] ،بحيث لاتعود محفزا يثير الطفل ويدفعه للقيام بعمل ما .

٤- التكوين الراجع : اذا لم يستطع الفرد التنفيس عن رغباته المكبوته فلابد أن يعوض بموقف مضاد ، تبدأ هذه العملية في الطفولة وتستمر حتى مرحلة متأخرة (اي من عمر خمس سنوات حتى البلوغ) وقد تسمى بالتكوين المعاكس الذي يصل قمته في حب الكراهية مثلا [٤]

---

(١).ثائر غباري وآخرون: علم النفس العام ، مكتبة المجتمع العربي ، عمان ، ٢٠٠٨،ص٧٨

(٢) جمال حسين الالوسي: علم النفس العام ، بدون مكان طبع ، بغداد ، ١٩٨٨.،ص٦٧

(٣) رجب عبد الحميد: أسس علم النفس الجنائي والقضائي ، مكتبة سلسبيل ، ٢٠١٠.ص٣٧

(٤) عبد الجليل الطاهر ،التفسير الاجتماعي للجريمة ، . ،شركة الرابط للطبع والنشر المحدودة بغداد، ١٩٥٤، ص١٤٥،

٥- التحطيم : عندما يكبت الفردالدافع والخبرة المتعلقة به ، فقد تتجرد الطاقة من فعاليتها وتأثيرها وتبقى في مستوى اللاشعور فتتلاشى ، اما في الظروف الاعتيادية فأن الخبرة السالفة قد تربط بخبرة اخرى غير مؤلمة لتنال مكانة في الوعي والشعور [١].

٦- العزلة : قد يكون مصير الدافع المؤلم او الخبرة المؤلمة ، تحت ضغط الكبت ، مختلفا ومتباينا اعلاه . فقد ترجع الخبرة الى مستوى الوعي ولكن بعد أن أضاع حيويته ولم يعد مقلقا للفرد ، اما في الناس الاسوياء ، يبقى التأثير مكبوتا لفترة من الوقت ، ومن ثم ينال مستوى الوعي والشعور إذا اتصل بخبرة ليست مقلقة ، وحين تتضمن العزلة عددا من الخبرات فأن مقدار ما يتم التنفيس عنه من طاقة من اللاشعور لايتصرف ابدا في الظروف الاعتيادية .

٧- الاستبدال : هو القدرة على نقل الخبرة من مجال الى آخر ، فإذا قمنا بفعالية معينة وجلبت لنا الالم والحسرة وادخلت في نفوسنا الشعور بالاجرام فأننا لانرغب في إعادتها [٢]، مثال ذلك معاقبة الاب لوالده فقد يلوم نفسه لما ارتكبه من خطأ .

٨- الرمزية : ندعو استبدال التأثير بالرمزية ، حيث تتم عملية الانتقال في اللاشعور ، مثال ذلك الاوهام والاخيلة التي تستولي على الفرد .

٩- التركيز والتكثيف : يشبه التركيز الرموز التي تشير الى اشياء عامة كالعلم العراقي الذي يرمز الى الشعب العراقي بأجمعه ، الذي تركز حوله طاقة كبيرة ، وقد تتضمن كلمة واحدة عواطف ومشاعر واسعة وكثيرة .

١٠- التحويل : يضهر هذا عندما تشتد العلاقة بين الطفل وابويه في فترة الطفولة ،يعني التبديل استخدام القلق اللاشعوري بحجة الامراض الفسلجية [٣]،اي تبديل الامراض العقلية وتحويلها

---

(١)علي سلطان العاتري: علم النفس الجنائي ، بحث منشور على شبكة الانترنت على الموقع : htt:\\ www.smashwords ، بدون سنة طبع

(٢)رؤوف عبيد: مبادئ علم الإجرام ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٢. ص٤٩ .

(٣)د. سعد عماد صالح: مبادئ علمي الإجرام والعقاب ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٨. ص٣٩ .

الى ظواهر فسلجية ، فقد يكون زواج احدى الفتيات بدون موافقة الاهل وبدون اجراء المراسيم المتبعة ، تتخذه وسيلة للفرار من بيت شقي تعيس ، لكنها سرعان ما تأسف للنتيجة التي حصلت عليها من ذلك التبديل .

وقد تتظاهر بأنها ذات حظ كبير وانها سعيدة ، وقد لاتنظر الى زواجها وكأنه جريمة كبيرة جنتها يداها . الى درجة يصبح زواجها فضيلة لعقلها المحتال ومن الممكن تتجمع مشكلات اللاشعور حتى تنفجر بصورة مفاجئة تؤدي الى الانحراف .

١١- التبرير : كثيرا ما يخفي الافراد خيبتهم في نشاط معين عند الفشل به حيث يقومون بالبحث عن الاسباب والعلل لتغطية فشلهم [١]

١٢- الاحلام : تعتبر الاحلام فعالية عقلية في القسم اللاشعوري من العقل عندما يكون الشخص نائما ، فتكون مواد الاحلام تصورات ابتدائية لدوافع لاشعورية

واستكمالا لما تناوله البحث فمن المسلم به ان المحاكم والمحققين لايستطيعون معرفة الدوافع او العوامل التي دفعت هذا النوع من المجرمين [٢]، ولعل السبب في تلك الصعوبة هو أن هذه الدوافع كامنة فيما وراء التكوين العاطفي والعقلي للفرد .

وتجدر الاشارة ان المريض النفسي والعقلي لايقترف الجريمة تلبية لحاجات فسلجية مثل (الجرائم التي تتضمن الحصول على المال) وليس لتطمين بعض الرغبات (كما هو الحال في جرائم الاحداث) انما للتعبير والتنفيس عن قوى داخلية وجدت في القواعد والنواظم الاجتماعية وسيلة للكبت ومن مميزاته انه لايأسف ولايندم على الجريمة التي ارتكبها ولايتخذ الحيطة والحذر فالجريمة التي ارتكبها جزءاً من سوء تكيفه العاطفي والعقلي ولايمكن فهم سلوكه الا على هذا الاساس [٣]

---

(١) سليمان عبد المنعم: أصول علم الإجرام والعقاب ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٩٦. ص٤٧

(٢) صابرين جابر محمد احمد: الباعث في القانون الجنائي ، مكتبة الوفاء القانونية ، الإسكندرية ،٢٠١١. ص٩٨،

(٣) عبد الرحمن توفيق احمد: دروس علم الإجرام ، دار وائل للنشر ، عمان ، ٢٠٠٦. ،ص٣٤ .

المطلب الثاني

الامراض النفسية والعقلية واثرها في الجريمة

لوتعقبنا الخطوات التي يخطوها المريض النفسي او العقلي في سلوكه الاجرامي لوجدناها بطيئة مما قد يتهمون اولئك المجرمون بالجنون تخفيفا لهم في العقوبات التي قد يفرضها القانون عليهم والحجة القانونية في ذلك أن المجرم لايملك قواه العقلية ليقدر طبيعة ونتائج النشاط الذي يقوم به ، ولاهمية الوقوف على تلك الامراض سنتناولها على الوجه الآتي :

١- **السوكسيس:** يهجر المريض العالم الواقعي، وتكون اجاباته وارجاعه غير ناشئة من خبراته الفعلية او من معرفته بالمواضيع المادية الموجودة في محيطه ، ولكن من الهواجس والاحاسيس التي لاصلة لها بالواقع .

فقد يضن هذا المريض ان بعض المارة في الطريق جواسيس عليه او منتقمين يتربصون به ليقتلوه ، حيث يتميز هذا المريض بخداع الحواس وخاصة البصر والسمع من حيث سماعه اصوات تناديه للقيام بعمل ربما اجرامي وقد يبصر اشياء تبدو له اشباح لموتى من اقربائه، اما سلوكه يتجلى في نماذج متطرفة من الانفعال والغضب [١] ، الى درجة يفقد كل صلة بمحيطه الاجتماعي ، وطبعا تنقطع صلاته بانواع السلوك المألوفة ليس من السهولة تشخيص اعراض هذا المرض حتى ولو كان معروفا بمرض العصبي والسبب يرجع الى اختلاط اعراض هذا المرض بامراض اخرى .

ومن الجدير بالذكر ان الاصابة بهذا المرض لاتكون نموذجا معينا من السلوك الاجرامي ، الا ان هذا المرض يقلل من امكانيةالفرد للسيطرة على سلوكه ويجعله غير واع بما يفرضه المجتمعمن محرمات وما يتطلبه من اصول وقواعد [٢].

---

(١) عزت راجح: أصول علم النفس ، بدون مكان طبع ، ١٩٨٦، ص٦٩

(٢) عبد المطلب عبد الرزاق: الحقوق المتعلقة بالطفل في الشريعة الإسلامية ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، ٢٠١١، ص٥٤.

كما ان سلوك المريض تحت تأثير وضعيات اجتماعية معينة للقيام ببعض الاعمال التي يعتبرها المجتمع جنوحا او جريمة ، الا أنه لايعترف بتجريم المجتمع له، من السلوكيات الشائعة لهذا المريض هي سلوكيات غير اخلاقية كالعرى امام الناس مثلا ، ومن النادر جدا أن يرتكب جريمة القتل والسرقة والاعتداء الجنسي .

٢- **الشيزوفرنيا** : يتعلق هذا النوع من الامراض النفسية بالخبرة القلقة (الذات العليا) حيث لايستطيع الفرد على حل الخلاف او النزاع بين رغباته المتضاربة ، او بين الدوافع البيولوجية وبين المحرمات والقواعد الاجتماعية[١] ، وتجدر الاشارة تكثر الاصابة بهذا المرض في دور الشباب ومن هم اصغر من ذلك فاعراض الشيزوفرنيا هي :

أ- الانسحاب التدريجي من المجتمع والانطواء في عالم غريب يتميز بالعزلة الاجتماعية .

ب- قد يقوم المصاب بهجوم عنيف ضد بعض الناس .

ج- لايقدر على منافسة الآخرين سواء كان في المدرسة او العمل وقد يصبح مزعجا يتنازع لاتفه الاسباب مما يدعوه الى التشرد والى قطع علائقه مع الناس .

د- اكثر الجرائم التي يرتكبهاالمصاب بهذا المرض هي القتل والسرقة .

٣- **المضايق العنيف** : يتميز بالانقلابات العاطفية العظيمة المتصفة بالعنف مرة وبالهبوط وانقباض النفس العميق مرة ثانية ، يوضع المصابون بهذا المرض تحت رقابة خاصة خوفا من نتائج اهمالهم ، اما الحالات المعتدلة لايمكن معرفتها بسرعة فإنها تسبب اضطرابا في النظام وقد ترتكب جرائم متعددة[٢] . يظهر المصاب في فترة الانقباض والهبوط ميولا اجرامية للانتقام وربما يرتكب جريمة الانتحار ، وتجدر الاشارة الى ان هذا المرض لايؤثر دائما في تعطيل العقل من قيامه بوظائفه ، وقد يتم شفاء المريض منه اذا وضع تحت معالجة جيدة .

---

(١) عبد الرحمن محمد العيسوي. اتجاهات جديدة في علم النفس الجنائي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان ، ٢٠٠٤ ،ص٥٨

(٢) مصطفى العوجي، دروس في العلم الجنائي والجريمة والمجرم، بيروت: مؤسسة نوفل، ١٩٨٠ ،ص١٠.

٤- **الماليخوليا :** يصيب هذا الداء وما يسمى (داء السوداء) متوسطي العمر من الناس ويتميز بقلق واضطراب عنيف ، وخشية وخوف من الامراض والعلل وشعور بالخطيئة واكثر من ذلك بدافع نحو الانتحار او بالهجوم الذي يرتكب به الجرم [١]

٥- **البارانويا (مرض الفكرة الخاطئة):**_ هو نوع نادر الحدوث من السيكوسيس، الذي يتميز بأوهام العظمة وبالامتهان والضعة بنفس الوقت ، يعتقد المريض بأن كرامته قد ديست وانه لم يلاقي الاحترام المطلوب ، فيجد بعض التبريرات لنفسه فيشعر بأنه رجل عظيم وأن الآخرون يحسدونه على ماهو عليه .

حتى يصل الامر لدى هذا المصاب بأن الناس الذين يمشون في الطريق يتجسسون عليه وان وجود بعض الاشخاص حوله مؤذ له ، وهنا تبد افكار السلوك الاجرامي تتبلور لديه[٢]،حتى يلجأ في بعض الاحيان الى حرق بيوت اعدائه حسب ما يعتقد ، وفي هذا المرض تظهر الجرائم السوداوية من الاوهام مباشرة وتكون متطرفة في طبيعتها كالقتل والحرق ،وربما يكون ارتكابه للجريمة متعمدا ومقصودا ومدبرا أو طارئا حدث نتيجة دوافع بايلوجية مرضية [٣].

---

(١)عبد الرحمن محمد العيسوي. اتجاهات جديدة في علم النفس الجنائي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان ، ٢٠٠٤ ،ص٥٨

(٢) مصطفى العوجي، دروس في العلم الجنائي والجريمة والمجرم مصدر سابق ،،ص١٩

(٣)عبد الرحمن محمد العيسوي. اتجاهات جديدة في علم النفس الجنائي ، نفس المصدر ،ص٦٢ .

المبحث الثاني

الاضطرابات النفسية وميزات الجريمة الناتجة عنها

يختلف المصاب بالاضطرابات النفسية والعقلية عن (السيكوبايتي) من حيث فقدانه الاتصال بالعالم الواقعي ، من حيث استبداله عالمه الخاص بعالم الخبرة والتجربة ، نلاحظ ان المريض يضحك ويبكي بغير اعتدال لدرجة يجلب الانظار مع العلم انه يضحك ويبكي لمناسبة مقبولة ومعينة ،ويتمتع بقواه العقلية الماملة ويحكم على المواضيع بأسلوب مألوف، الا انه يسمح لعواطفه ان تتغلب عليه في بعض الاحيان[١] .

وقد يغرق في احلام اليقضة ولكنه يعترف أنها احلام دون ان يمزج بينها وبين الواقع وكل ماتقدم نجد أن المصاب بالاضطرابات النفسية والعقلية يشكو من المنازعات العقلية والعاطفية الكامنة فيما وراء تكوينه العاطفي الذي ينجر وراءه لارتكاب الجريمة[٢]، ولذلك سنتناول كل هذه الاضطرابات في المطلب الاول من هذا المبحث .

المطلب الاول

الاضطرابات النفسية

عادة نرى ان الاضطراب لدى المصاب به نتيجة نشوء خلاف ونزاع من تصادم نظامين مختلفين للسلوك يتقبلهما الفرد دون ان يستطيع التوفيق بينهما ، وقد يكون السبب في النزاع عدم مقدرة المريض على مواجهة مقاييس الراشدين ، حيث تنقسم شخصيته وتتجزأ بين رغبته في الصيرورة ضمن صفوف الراشدين للحصول على مكانة في ذلك المستوى وبين رغبته في الرجوع

---

(١)عبد الحميد الشاذلي،الصحة النفسية سيكولوجية الشخصية، ط ١ المكتب العلمي، الاسكندرية، مصر، ١٩٩٩ ، ص١٤٠..

(٢)علي كمال: النفس وانفعالاتها وإمراضها وعلاجها ، دار واسط ، ١٩٨٨، ص١٣٠

.

الى نماذج السلوك التي عهدها في دور الطفولة والتي يجد فيها طمأنينة وتلبية لدوافعه من خلال ممارسة شتى طرق الكبت لتلك الرغبات والضغط عليها[١].

وبناء على كل ماتقدم لابد من تناول تلك الاضطرابات بشكل دقيق لغرض معالجتها قبل ان تستفحل ويصبح المصاب مجرما وسيكون ذلك على الوجه الآتي :

أولا : الكبت والقلق : فإذا حل النزاع والخلاف بين دوافع الانسان الاولية وبين القواعد الاجتماعية يتولاه الكبت والقلق واستحوذ عليه مركب النقص ، يصبح المصاب تعيسا وشقيا لكن ليس (مجرما)، حيث تجد الرغبات المكبوته بعض الاحيان فرصا للتعبير في نوع معين من الفعاليات التي قد تكون معانيهاخافية على المريض ، ومثال ذلك ربما يلمس كل عمود للكهرباء يمر به ، او يغسل يديه مرارا متعددة ، او يقف على الرصيف وقد يشعر بدافع يدفعه للتجوال فيجد فيه مفرا ومهربا حين لاتستطيع شخصيته الواعية مواجهة مطالب النفس الداخلية[٢].

ومن هنا يبدأ الانجرار للسلوك الاجرامي مثل استعمال المخدرات او الادمان على المسكرات وذلك للتخلص من النزاع المستولي عليه .

ثانيا الدافع لتطمين الرغبات المكبوته : قد يظهر هذا الاضطراب على شكل جرائم عنيفة كالقتل مثلا دون سابق معرفة بالشخص المجني عليه ، وهناك انواع اخرى من الاضطرابات النفسية والعقلية يتبع فيها المريض ما يتطلبه المجتمع من آداب ولكنه في أحيان قليلة يظهر شذوذا غير معهود، فقد يقدم المريض على تعاطي علاقات جنسية مع اطفال من الجنسين من الذكور والاناث والتي يعاقب عليها قانةن العقوبات والقوانين الجنائية الاخرى ،فإذا كان المريض مضطرب نفسيا وعقليا نتيجة الكبت الذي يحصل له من عقدة اوديب ، او محبته لأمه فأنه

---

(١)هيلين، هيرمان ،تعزيز الصحة النفسية المفاهيم، الأليات المستجدة، والممارسة، المكتب الإقليمي للشرق البحر المتوسط، القاهر، ٢٠٠٥ ص٨٤

(٢) جعفر عبد الأمير علي: التشرد وانحراف سلوك الصغار والإحداث في العراق ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥، ص١٦٠

يطور ميلا للعلاقات الجنسية مع الذكور وليس الاناث لينفس عن دوافعهالجنسية وليتخلص بطريقة من الطرق من النزاع المستحكم عليه[١].

اما النوع الآخر من الكبت يكون سببه الاوهام التي توحى لبعض الناس بأنهم ابطال وهم في الواقع ليسوا كذلك[٢]، واللذين يحاولون ان يغذوا هذه العظمة الكاذبة باغراء الضحية والسيطرة عليها ، ولعلنا نستشهد بالقصة الآتية لنطلع المتلقي عليها :

كان "ل"يظن بنفسه بطلا ، ولكنه لم يجد لبطولته مجالا غير السيطرة الجنسية على صغار الفتيات [٣] ، وعندما اكتشف أمره للمرة الرابعة كان في الثالثة والثلاثين من عمره فوضع تحت معالجة التحليل النفسي ، ولكن مالذي تم اكتشافه عند اخضاع هذا المريض للتحليل النفسي، إذ تم اكتشاف الحقائق التالية[٤] :

١- كان "ل" سادس اخوته العشرة وكان والده قاسيا وشديدا .

٢- تزوج "ل " مرتين وطلق مرة واحدة لعدم انسجامه الجنسي .

٣- كانت زوجته الثانية شديدة وذات نفوذ وسيطرة عليه .

٤- كان حلمه الوحيد ان يكون ذا نفوذ وسيادة وسيطرة على الآخرين

٥- كان يعلل ويبرر ارتكابه جرائمه الجنسية مع الفتيات الصغيرات بأنه يعمل على ادخال السرور واللذة في نفسهن .

وتجدر الاشارة الى أن مثل هذه الاضطرابات ممكن معالجتها واعادة المريض الى جادة الصواب وجعله يتمسك بالقيم ويبتعد عن نوازع ارتكاب الجريمة[٥].

---

(١) إسامة عطية المزيني: مدخل علم النفس والحياة ، بحث منشور على شبكة الانترنت على الموقع : www.dr ghareeb. Com – ، ٢٠٠٥ .

(٢) غني ناصر حسين: علم الجريمة ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١١. .

(٣) فتوح عبد الله الشاذلي: أساسيات علم الإجرام والعقاب ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، ٢٠٠٧.

(٤)عبد الوهاب حومد: نظرات معاصرة في علم الإجرام، مجلة جامعة الكويت، الكويت، العدد (٤)، ١٩٩٩ .

(٥)فتحية الجميلي الجريمة والمجتمع ومرتكب الجريمة، المكتبة الوطنية عمان.٢٠٠١ ، ص٤٧ .

المطلب الثاني

ميزات الجريمة الناتجة عن الاضطرابات النفسية

بعد ان تناولنا الاضطرابات التي يتعرض لها المصاب لابد لنا لتسليط الضوء على الدوافع والامراض النفسية والعقلية التي تدفع لارتكاب الجريمة من أجل معرفة ميزات هذه الجرائم بغية وضع المصاب بالمحل الصحيح لنتمكن من معالجته واحاطة المجتمع بالحماية القانونية من الجرائم التي يرتكبها نتيجة لتلك الدوافع والاضطرابات، ولابد لنا ان نوضح ان الدوافع الخفية او الكامنة كان لها شديد الصلة بالفعاليات الظاهرة ، فلأجل ان نلخص طبيعة تلك الصلة نود ان نبين الميزات التالية [1] :

١- ان الجريمة ناتجة من نزاع مستحكم به رغبة قوية وجامحة وبين الوجدان الاجتماعي الذي يضع قيودا وحدودا على الفعاليات منذ الطفولة .

٢- تكون الجريمة عبارة عن عمل للتوفيق بين الرغبات وبين المحرمات الاجتماعية وليس تعبيرا مباشرا للرغبات.

٣- لاتستطيع الجريمة ان تحقق الهدف الذي يتوخاه الفرد وانما هي توفيق مؤقت .

ومن الجدير بالذكر يمكننا ان نعرض هذه المميزات الثلاثة بالقصة التالية : " امرأة غير متزوجة تتمتع بكامل صحتها ، لاتشكو من شيئ غير حرمانها الجنسي ، الذي تعاني منه انواع الكبت والعذاب ، كانت دوافعها الجنسية الجامحة لا تستطيع التعبير والتنفيس وفق الاساليب والطرق التي ارتضاها المجتمع اي الزواج ، لاشك فإن وضعية كهذه تدعو الى القلق والاضطراب .

---

(١)عبد الله ا بن ناصر، أسباب العودة للجريمة " دراسة عن أسباب عودة إلحداث الى االانحراف "، مجلة التعاون، المملكة العربية الاسلامية ،ع٧ سنة ٢٠٠٩ ،ص١٢ .

.

كما أن من ميزات بعض جرائم الاظطرابات النفسية وخصوصا في الشخصية السيكوبايتية لابد من الاشلرة اليها :

١- دوافع الجريمة غامضة كون السيكوبايت كأنه صندوق مقفل وهو لايخضع الى نوع من الضبط ولايعتقد بقانون ومن الصعوبة بمكان ان يكيف نفسه للوجود الاجتماعي كونه أناني وانطوائي [١].

٢- من الصعب اكتشاف جرائمه كونه يتمتع بمستوى عقلي سوي لان المشكلة لاتتعلق بمقدرته العقلية .

وتجدر الاشارة ان من يعاني من هذه الاضطربات النفسية وخصوصا السيكوبايت فهو لايشعر بالآلام التي يعانيها المصاب بهذا الاضطراب النفسي والعقلي من جراء النزاع والتصادم بين الدوافع الأولية وبين قواعد المجتمع ، فهو شخص عديم الهدف لا يخضع لنظام يحاول التملص من كل أنواع القيود فقد يصبح رحالة يعيش على مهاراته ودهائه ، وأذا لم يستطع الفرار من وضعيته ينقلب مهاجما عنيفا أو مقلقا مزعجا ، ومن اكثر الجرائم شيوعا بين هؤلاء هي السرقة وإستعمال القوة والعنف لأستحصال المال وحرق البيوت والمحلات [٢].

---

(١)محمد سالمة،االانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ودور الخدمة الاجتماعية معهم، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة. ١٩٨٩ ص٥٢

(٢) فيصل محمدعبد الباري المتغيرات االجتماعية واالقتصادية المؤثرة في العودة للسلوك أألجرام، مجلة الدراسات العليا جامعة النيلين، المجلد ٧ ،العدد ٢٧.،٢٠١٧، ص٢٠

.

.

وختاما لابد أن نعلم أن المصاب بالاضطرابات النفسية والعقلية يختلف تماما عن "السيكوبايت "من حيث فقدانه الاتصال بالعالم الواقعي ، ومن حيث استبداله عالمه الخاص بعالم الخبرة والتجربة .

الخاتمة

أن البحث في الدوافع والاضطرابات النفسية والعقلية يجعلنا نتعمق في اصل ارتكاب الجريمة وقد اشار فلاسفة اليونان القدامى(ابيقراط ، سقراط ، افلاطون وارسطو) الى أن الجريمة ترجع الى مرض نفسي مصدره عيوب خلقية جسمية وأخرين أرجعو الجريمة الى شهوات الانسان .

لكننا في بحثنا اثرنا جدلية بين الدوافع النفسية والاضطرابات النفسية والعقلية وبين قواعد المجتمع وقد توصلنا للنتائج التالية :

اولا : الاستنتاجات

١-الجرائم التي ترتكب بالدوافع النفسية لاتشبه الجرائم التي ترتكب بالاضطرابات النفسية والعقلية

٢- يشكو المصاب بالاضطراب النفسي والعقلي من المنازعات العقلية والعاطفيةا لكامنة وراء تكوينه العاطفي .

٣- المريض السيكوبايتي لاتوجد لديه دوافع أولية تظطره لارتكاب الجريمة .لكنه مظطرب نفسيا

٤- أن المصاب بإمراض نفسية او اضطراب في الغالب لايشكومن امراض عضوية في الجهاز العصبي .

ثانيا :التوصيات

١- عدم ممارسة الرقابة القاسية والعنيفة للطفل من قبل والديه، لكي لايولد نزاعا داخليا في شخصيته .

٢- اذا ساءت العلاقة بين الدوافع الاولية وبين الخبرة فأن الحل المعقول والطريق السوي للتخلص من الافكار الكامنة ،عن طريق تصريفها في خدمة الافكار الواعية المقبولة اجتماعيا لممارسة شتى الهوايات .

٣- تحويل القلق اللاشعوري بحجة الامراض الفسلجية اي تبديل الامراض العقلية وتحويلها الى ظواهر فسلجية .

٤-ان المريض النفسي والعقلي لايقترف الجريمة تلبية لحاجات فسلجية مثل (الجرائم التي تتضمن الحصول على المال) (كما هو الحال في جرائم الاحداث) انما للتعبير والتنفيس عن قوى داخلية وجدت في القواعد والنظم.

المصادر

اولا:الكتب

١- احمد ضياء الدين: الظاهرة الإجرامية بين الفهم والتحليل ، مؤسسة الطوبجي ، ١٩٧٩،

٢- احمد عبد الخالق: علم النفس العام ، بدون مكان طبع ، ١٩٦٢.

٣- بشير سعد زغلول: دروس في علم الإجرام ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٦.

٤- .ثائر غباري وآخرون: علم النفس العام ، مكتبة المجتمع العربي ، عمان ، ٢٠٠٨،

٥- .جمال حسين الالوسي: علم النفس العام ، بدون مكان طبع ، بغداد ، ١٩٨٨.

٦- رجب عبد الحميد: أسس علم النفس الجنائي والقضائي ، مكتبة سلسبيل ، ٢٠١٠.

٧- عبد الجليل الطاهر ،التفسير الاجتماعي للجريمة ، ،شركة الرابط للطبع والنشر المحدودة بغداد، ١٩٥٤

٨- رؤوف عبيد: مبادئ علم الإجرام ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٢.

٩- سعد عماد صالح: مبادئ علمي الإجرام والعقاب ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٨.

١٠- سليمان عبد المنعم: أصول علم الإجرام والعقاب ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٩٦.

١١- صابرين جابر محمد احمد: الباعث في القانون الجنائي ، مكتبة الوفاء القانونية ، الإسكندرية ،٢٠١١.

١٢- عبد الرحمن توفيق احمد: دروس علم الإجرام ، دار وائل للنشر ، عمان ، ٢٠٠٦.

١٣- عزت راجح: أصول علم النفس ، بدون مكان طبع ، ١٩٨٦،

١٤- عبد المطلب عبد الرزاق: الحقوق المتعلقة بالطفل في الشريعة الإسلامية ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، ٢٠١١.

١٥-عبد الرحمن محمد العيسوي. اتجاهات جديدة في علم النفس الجنائي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان ، ٢٠٠٤ .

١٦- مصطفى العوجي، دروس في العلم الجنائي والجريمة والمجرم، بيروت: مؤسسة نوفل، ١٩٨٠.

١٧- عبد الرحمن محمد العيسوي. اتجاهات جديدة في علم النفس الجنائي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان ، ٢٠٠٤ .

١٨- عبد الحميد الشاذلي،الصحة النفسية سيكولوجية الشخصية، ط ١ المكتب العلمي، الاسكندرية، مصر، ١٩٩٩ ..

١٩- علي كمال: النفس وانفعالاتها وإمراضها وعلاجها ، دار واسط ، ١٩٨٨.

٢٠- هيلين، هيرمان ،تعزيز الصحة النفسية المفاهيم، الأليات المستجدة، والممارسة، المكتب الإقليمي للشرق البحر المتوسط، القاهر، ٢٠٠٥ ..

٢١- غني ناصر حسين: علم الجريمة ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١١.

٢٢- فتوح عبد الله الشاذلي: أساسيات علم الإجرام والعقاب ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، ٢٠٠٧.

٢٣- فتحية الجميلي الجريمة والمجتمع ومرتكب الجريمة، المكتبة الوطنية عمان.٢٠٠١ ،

٢٤- محمد،سالمة،االنحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ودور الخدمة الاجتماعية معهم، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة. ١٩٨٩ .

ثانيا : المجلات والدوريات والمجلات

١-عبد الله بن ناصر، أسباب العودة للجريمة " دراسة عن أسباب عودة إلحداث الى االنحراف "، مجلة التعاون، المملكة العربية الاسلامية ،ع٧ سنة ٢٠٠٩

٢- عبد الوهاب حومد: نظرات معاصرة في علم الإجرام، مجلة جامعة الكويت، الكويت، العدد (٤)، ١٩٩٩

٣- فيصل محمدعبد الباري المتغيرات االجتماعية واالقتصادية المؤثرة في العودة للسلوك أألجرام، مجلة الدراسات العليا جامعة النيلين، المجلد ٧ ،العدد ٢٧.،٢٠١٧.

ثالثا : الاطاريح

١- جعفر عبد الأمير علي: التشرد وانحراف سلوك الصغار والإحداث في العراق ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥.

رابعا: البحوث المنشورة على المواقع الالكترونية.

١- إسامة عطية المزيني: مدخل علم النفس والحياة ، بحث منشور على شبكة الانترنت على الموقع : ghareeb. Com www.dr – ، ٢٠٠٥

١-علي سلطان العاتري: علم النفس الجنائي ، بحث منشور على شبكة الانترنت على الموقع : htt:\\ www.smashwords ، بدون سنة طبع

٢- سرور بن محمد العبد الوهاب: الدافع والباعث على الجريمة وإثرهما على العقوبات لتعزيزية ، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية قسم العدالة الجنائية، منشورعلى الموقع : www. Almajd .ps ، ٢٠٠٤